**ضمان جودة التعليم العالي والتحول نحو نموذج الجامعة الريادية: علاقة تكاملية تبادلية**

**د. مسيخ أيوب د. لخضاري صالح**

أستاذ محاضر "أ" أستاذ محاضر "ب"

s[.lakhdari@univ-skikda.dz](mailto:.lakhdari@univ-skikda.dz) [a.messikh@univ-skikda.dz](mailto:a.messikh@univ-skikda.dz)

جامعة 20 أوث 1955-سكيكدة جامعة 20 أوث 1955-سكيكدة

**ملخص:**

*تسعى الدراسة إلى بيان العلاقة القائمة بين ضمان جودة التعليم العالي وتحول الجامعات نحو نموذج الجامعة الريادية. وذلك من خلال محاولة البحث عن تجليات هاته العلاقة. وقد خرجت الدراسة بجملة نتائج أبرزها: أن أنظمة ضمان الجودة التعليم العالي ونماذج الجامعات الريادية تعزز بعضها البعض، إذ يوفر ضمان الجودة البنية والمصداقية اللازمتين لازدهار الأنشطة الريادية، بينما يُحفّز التركيز الريادي الابتكار الذي يُعزز التميز الأكاديمي والتأثير المجتمعي. وهو ما يُمكّن الجامعات من تلبية المتطلبات الحديثة من حيث الملاءمة والابتكار والمشاركة التنموية بفعالية.*

**الكلمات المفتاحية:** ضمان الجودة، التعليم العالي، نموذج الجامعة الريادية.

**Abstract:**

The study aims to investigate the relationship between ensuring the quality of higher education and the transformation of universities toward the entrepreneurial university model, exploring the manifestations of this relationship. The study yielded a number of results, the most prominent of which are: Higher education quality assurance systems and entrepreneurial university models reinforce each other. Quality assurance provides the structure and credibility necessary for entrepreneurial activities to flourish, while entrepreneurial focus stimulates innovation that enhances academic excellence and societal impact. This enables universities to effectively meet modern requirements in terms of relevance, innovation, and development participation.

**Keywords:** Quality assurance, higher education, entrepreneurial university model.

**مقدمة**

يشهد التعليم العالي في القرن الحادي والعشرين تحولاً جذرياً. إذ لم يعد يقتصر على مهمته التقليدية المتمثلة في نقل المعرفة وإنتاجها، بل تجاوزها ليصبح ركنا أساسيا في دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وفي خضم هذا التحول، برزت ضرورة مزدوجة: من جهة ضمان جودة العمليات التعليمية للحفاظ على المصداقية والتميز الأكاديمي، ومن جهة أخرى تحول استراتيجي نحو نموذج الجامعة الريادية لمواكبة التغيرات السريعة في سوق العمل واقتصادات المعرفة.

ولطالما كان ضمان الجودة ركنا محوريا في مؤسسات التعليم العالي. فهو النظام الذي يضمن تحقيق المعايير الأكاديمية المرجعية، ويفتح المجال للتحسين المستمر للمناهج وأساليب التدريس وتقييم مخرجات التعلم. كما يضمن حصول الخريج على مؤهل أكاديمي قيم معترف به محليا ودوليا.

إلا أن البيئة العالمية المتغيرة، مع الثورة التكنولوجية، والتنافسية الدولية، واتساع الفجوة بين مخرجات التعليم واحتياجات سوق العمل، فرضت ضرورة ملحة لتطوير هذا المفهوم. فلم يعد "ضمان الجودة" مجرد التزام بمعايير ثابتة، بل أصبح أداةً للتميز والابتكار. ومن هنا، برز نموذج الجامعة الريادية كاستجابة طبيعية لهذه التحديات، مجسدًا تحولًا من "الجامعة المنتجة للمعرفة" إلى "الجامعة المحفزة للابتكار وريادة الأعمال".

ومن خلال ما سبق يمكن طرح التساؤل الرئيسي التالي:

**فيما تتمثل أبرز تجليات العلاقة بين ضمان جودة التعليم العالي والتحول نحو نموذج الجامعة الريادية؟**

بغية الإجابة على التساؤل الوارد أعلاه، ارتأينا تقسيم البحث إلى قسمين رئيسيين كما يلي:

**المحور الأول:** أساسيات حول ضمان جودة التعليم العالي والجامعة الريادية

**المحور الثاني:** العلاقة بين ضمان جودة التعليم العالي وبناء نموذج الجامعة الريادية

**المحور الأول:** أساسيات حول ضمان جودة التعليم العالي والجامعة الريادية

1. **ماهية ضمان جودة التعليم العالي:**
   1. **تعريف ضمان جودة التعليم العالي:**

إن ضمان جودة التعليم العالي يعني تنظيم وتنفيذ إجراءات تضمن استيفاء المؤسسات التعليمية للمعايير والمتطلبات المحددة. ويشمل ذلك التقييم والرصد والتحسين المستمر للبرامج الأكاديمية، ومؤهلات أعضاء هيئة التدريس، والخدمات الطلابية، والبنية التحتية، لضمان اكتساب الطلاب للمعارف والمهارات اللازمة للتفوق في مجالاتهم. يوفر ضمان الجودة هذا المساءلة للطلاب وأصحاب العمل والحكومات والمجتمع، مما يضمن أن يلبي التعليم التوقعات ويرقى إلى الحد الأدنى من المعايير. كما يتضمن الشفافية، والتوافق مع التوجهات العالمية، ومراجعات الأقران الخارجية أو الاعتماد للحفاظ على جودة التعليم وتحسينها. ويهدف بشكل عام إلى توفير تعليم موثوق وذي صلة وفعال يدعم إنجازات الطلاب ويلبي احتياجات المجتمع**(Kayyali, M. 2023).**

* 1. **عناصر ضمان الجودة في التعليم العالي:**

تشمل عناصر ضمان الجودة في التعليم العالي عادةً ما يلي: (**Krooi, M, et al. 2024)**

* **الحوكمة والإدارة المؤسسية:** وضع سياسات واضحة، وقيادة، وتخطيط استراتيجي لتوجيه ممارسات ضمان الجودة.
* **تصميم وتطوير المناهج الدراسية:** مواءمة البرامج الأكاديمية مع أهداف التعلم، واحتياجات القطاع، والمعايير الدولية.
* **التدريس والتعلم:** تطبيق أساليب تربوية فعّالة ومبتكرة لتعزيز تجارب تعلم الطلاب.
* **التقييم والتقويم:** استخدام أساليب تقييم متنوعة وشفافة لقياس نتائج تعلم الطلاب وفعالية البرنامج.
* **مؤهلات وتطوير أعضاء هيئة التدريس:** ضمان كفاءة أعضاء هيئة التدريس من خلال معايير التوظيف والتطوير المهني المستمر.
* **خدمات دعم الطلاب:** تقديم خدمات شاملة تشمل الإرشاد والتوجيه المهني لدعم نجاح الطلاب.
* **عمليات ضمان الجودة الداخلية:** التقييم الذاتي المنتظم، وجمع البيانات، وآليات التغذية الراجعة لمراقبة وتحسين الأداء الأكاديمي والإداري.
* **ضمان الجودة والاعتماد الخارجي:** التعاون مع جهات خارجية لاعتماد البرامج، وإجراء المقارنات المعيارية، ومراجعات الأقران للتحقق من صحة معايير الجودة.
* **ثقافة التحسين المستمر:** تعزيز ثقافة مؤسسية تحتضن الابتكار المستمر، والاستجابة لملاحظات أصحاب المصلحة، والتكيف مع التوجهات العالمية.
  1. **خطوات تطبيق نظام ضمان الجودة في الجامعة لتعزيز الرؤية الريادية:**

لتطبيق نظام ضمان الجودة في الجامعة لتعزيز ريادة الأعمال، يمكن اتباع الخطوات التالية: **(عبد الحكيم وأحمد سمور، 2019)**

* تطوير إطار شامل لضمان الجودة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأهداف الجامعة في دعم ريادة الأعمال والابتكار. يجب أن يشمل هذا الإطار مؤشرات أداء قابلة للقياس مرتبطة بالتعليم، البحث، ودعم المشاريع الريادية.
* استخدام منهجية إدارة الجودة الشاملة مثل نموذج PDCA (التخطيط، التنفيذ، المراجعة، التحسين) لضمان متابعة مستمرة وتحسين دائم لكافة عمليات التعليم والبحث والأنشطة الريادية.
* إنشاء وحدات أو مراكز داخل الجامعة متخصصة في ضمان الجودة وريادة الأعمال، تقوم بدور التنسيق بين الأقسام الأكاديمية والإدارات المختلفة لتطبيق المعايير وضمان الالتزام بها.
* إشراك جميع أصحاب المصلحة من أعضاء هيئة التدريس، الطلاب، الموظفين، ورواد الأعمال في تصميم وتنفيذ سياسات ضمان الجودة لتعزيز الشفافية والمشاركة.
* اعتماد عمليات تقييم دورية للبرامج التعليمية ومبادرات ريادة الأعمال، سواء من خلال التقييم الذاتي أو التقييم الخارجي بواسطة هيئات اعتماد وطنية أو دولية.
* تطوير برامج تدريبية مستمرة لأعضاء هيئة التدريس والإداريين على مفاهيم وأدوات إدارة الجودة وريادة الأعمال لرفع كفاءتهم وضمان تطبيق أفضل الممارسات.
* تعزيز التعاون مع القطاع الصناعي والمؤسسات الريادية لتوفير فرص تدريبية ومشاريع مشتركة، مما يعزز من فرص توظيف الخريجين وريادة الأعمال.
* استخدام نظم معلومات متطورة لجمع وتحليل البيانات المتعلقة بمخرجات التعليم وجودة المشاريع الريادية، لتوفير معلومات دقيقة تدعم اتخاذ القرار والتحسين المستمر.
* تعزيز ثقافة الابتكار والمخاطرة الإيجابية داخل الجامعة من خلال دعم المبادرات الطلابية والحاضنات التكنولوجية والمساحات المخصصة لريادة الأعمال.

1. **ماهية الجامعة الريادية:**

هناك فهم ضيق وأحيانا خاطئ لاستخدام مصطلح الجامعة الريادية من الناس بشكل عام وبعض الباحثين، حيث يعرفونها على أنها الجامعة التي تُنشأ أعمالا جديدة من قبل موظفيها وباحثيها وطلبتها. لكن الواقع يتعدى ذلك فهي جامعة تبحث مصادر جديدة للتمويل مثل براءات الاختراع، البحث بموجب العقود والدخول في شراكة مع مؤسسة خاصة وعمومية في إطار استراتيجية الابتكار المفتوح، كما تعتبر الجامعة الريادية حاضنة طبيعة توفر هياكل دعم للأساتذة والطلاب بمبادرة مشاريع جديدة، فكرية وتجارية مشتركة.

وفيما يأتي سنحاول سرد مجموعة تعاريف للجامعة الريادية:

تعرف الجامعة الريادية بأنها تلك الجامعة التي تسعى من تلقاء نفسها لابتكار كيفية تحقيقها للأعمال، وتبحث بفعالية عن الابداع في أنشطتها، وتهدف إلى إحداث تغير جوهري في شخصيتها التنظيمية من أجل الوصول الى الحالة المستقبلية المرغوبة حتى تصبح جامعة قائمة بذاتها. **(رفعت محمد، 2020، ص: 304)**

كما تعرف أيضا بأنها تلك الجامعة التي تفضل النموذج الحلزوني (الصناعة، الأوساط الأكاديمية، الدولة) الى جانب مهمتها في التدريس والبحث بهدف تحسين الأداء الاقتصادي الإقليمي أو الوطني بجانب ميزة مالية لها ولأعضائها، حيث تُمكن خريجي الجامعة من أن يكون لهم تأثير كبير على الاقتصاد، وتعتمد على مواردها وقدراتها في خدمات المشاريع وتهتم بصورة متكاملة بالبحث العلمي والتدريب والتنمية الاقتصادية. **(محمود عبد اللطيف، 2021، ص: 160)**

كما تعرف أيضا بأنها:"حاضنة طبيعية توفر هياكل دعم للعاملين والطلاب الفكرية منها، والتجارية وغيرها'' ( **(MARIBEL GUERRERO, et al, 2006**

ومن خلال كل ما سبق يمكن تعريف الجامعة الريادية على أنها النموذج الحديث للمؤسسات التعلمية الجامعية فهي فضلا عن مهمتها الأساسية في التكوين والتدريب وإكساب المعارف للطالب، تحقق دورا في عملية تحقيق النشاطات المتعلقة ببدء الاعمال والتخطيط لها وتنظيم وتطوير المشاريع داخل الجامعة لإعداد التنمية الأكاديمية العالمية، وذلك في إطار تزاوج الجامعات والمؤسسات البحثية والمحيط السوسيواقتصادي من جهة، وبناء نظام ريادي قائم على تكوين ومرافقة جيل من رواد الأعمال.

6.2. **أسس بناء الجامعة الريادية:**

هذا المفهوم الجديد الذي بدأ يتشكل علميا في بداية الألفية الجديدة وانتشر في أوروبا وأسيا بعد أن انطلق من أمريكا قبل ذلك بعقد من الزمن ويدعو لهذا المفهوم إلى أي أحد أهم الأدوار الرئيسية للجامعة المساهمة في التنمية الاقتصادية من خلال إطلاق المشاريع الابتكارية المنتجة ويمكن أن نجمل هذه المتطلبات في خمسة محاور رئيسية هي: **(جلاب وآخرون، 2016، ص ص:256-257)**

* **تحويل دور الجامعة من التركيز على التوظيف إلى التركيز على مبدأ خلق فرص العمل:**

وهناك فارق كبير بينهما فالجامعات التقليدية تسعى إلى البحث عن توافق مخرجاتها مع متطلبات التوظيف في سوق العمل في حين أن الجامعة الريادية تبني وتصمم مناهجها وتخصصاتها لتخريج طلاب قادرين على خلق فرص العمل في السوق وهو التوجه الذي أدركته أوروبا حين اعتبرت عقدي السبعينيات وما تلاها من سنين هي حقبة تغيير سياسة التعليم العالمي لتركيز على مبادئ خلق فرص العمل وثقافة العمل الحرفي بناء الأجيال القادمة وهذا الدور الجديد يعني أن تتمحور مناهج وطرق التدريس حول استثمار الأبحاث والأفكار والمخترعات لتمكين الجامعة من أن تسهم في التنافسية العالمية للدولة وتعد خريجها إلى حياة عملية أكثر تعقيدا وأقل استقرارا تتوافق مع طبيعة الوظيفة المؤقتة وعقد العمل المبني على الجدارة والتنقل الدولي والتواصل الثقافي.

* **الشراكة الحقيقية مع أصحاب المصلحة من القطاعات العامة والخاصة والخريجين:**

فالمناداة بالشراكة مع أصحاب المصالح المحيطين بالجامعة مطلب قديم تسعى كثير من الجامعات إلى الحرص على تطبيق بعض ملامحه لكن المطلوب هو الشراكة المتوازنة التي تتيح للجامعة الاستفادة والتفاعل مع الشرائح المختلفة في المجتمع المحلي والتي يأتي على رأسها الخريجون الذين يعتبرون أصولا استثمارية ضخمة حين تحسن الجامعة التواصل معهم بمفهوم التمحور حول العميل، إضافة إلى أهمية التركيز على الشراكة مع المنشآت الصغيرة والمتوسطة ورواد الأعمال والجمعيات غير الهادفة للربح، وحتى المشاريع الكبيرة، لأن نشر الثقافة المستدمة لريادة العمال يحتاج إلى عدم إغفال المنشأت الصغيرة، كما أن الحصول على التمويل للمشاريع من خلال الشركات الكبرى هو إنجاز بلا شك يسهم في دعم المشاريع الريادية، لكن بناء ثقافة المنظمة والسلوك التنظيمي للجامعة يتطلب التركيز على المجتمع المحيط والرواد المحليين.

* **نقل التقنية والمعرفة ويتم ذلك بالتواصل الوثيق مع الجامعات الغربية والشرقية المتقدمة في مجالات ريادة الأعمال:**

فمن وسائل نقل التقنية إقامة الواحات العلمية، ومراكز الابتكار وبرامج الملكية الفكرية والحاضنات الافتراضية والحقيقية متنوعة الأغراض والأحجام، تلك الهياكل التي يمتد دورها من تشجيع الأعمال الحرة الصغيرة داخل الجامعة مرورا بتقديم الخدمات الاستشارية والتجهيزات المكتبية وحتى استضافة المشاريع ورعايتها حتى تخرج من الجامعة من خلالها يتم تجسيد ما يسمى بنظرية الحلزون الثلاثي المرتكز على الجامعة وقطاعات الأعمال والحكومة والمعزز بالتوأمة المدروسة مع الجامعات المتقدمة في المجالات المنشودة.

* **التعليم القائم على الابداع والابتكار:**

فالأساليب التقليدية للتعليم القائم على التلقين والحفظ لم تعد تناسب التعليم الجامعي الحديث فضلا على أنها عائق كبير أمام بناء الجامعة الريادية، فبناء مشروع ريادي أو مؤسسة ناشئة يتطلب تعليما قائما على توليد الأفكار والتأمل والابتكار وإطلاق العنان للابداع المتحرر من النمطية والتفكير التقليدي، الأمر الذي يتطلب التفكير الريادي التصميمي الذي يتمحور على إيجاد وتشخيص المشكلات وتوليد الأفكار وإيجاد الحلول العلمية التي يمكن ترجمتها في شكل مؤسسة اقتصادية مولدة للقيمة.

هذا المفهوم الذي يوجه التفكير والابداع إلى مكونات وأنشطة ومهارات بناء المنشأة، حيث يصبح التعليم التطبيقي المجال الشائع لأساليب التعليم الجامعي وقد سبقت أوروبا كثيرا من الدول في هذا المجال حيث استحدثت من عام 1988 عددا كثيرا من البرامج التشجعية لمفهوم المنشأة في التعليم العالي شراكة ودعم من شركات القطاع الخاص على المستوى المحلي والاقليمي وكانت ثمرته إعداد جيل من الشباب المالك لروح ريادة الأعمال، كما أن التعليم الابتكاري القائم على الخروج عن المألوف يتطلب تبني النظام التعليمي متعدد التخصص الذي يتيح للطالب فرصة تعدد التأهيل والاختيار من بين التخصصات المتنوعة مما ينمي سعة الأفق ورعاية التفكير وربط الأفكار ويوجد مناخا تعليميا متعدد الأبعاد التخصيصية يسهم في الوصول إلى فكرة يمكن تحويلها إلى مشروع منتج.

* **القيادة القادرة على توفير الامكانات المادية والمعنوية لرواد الأعمال:**

فوجود الادارة الواعية بأهمية التوجه نحو ريادة الأعمال والمقتنعة بآليات بناء جيل المعرفة والتحول نحو الاقتصاد المعرفي هو أحد أهم عناصر بناء الجامعة المتداولة فنشر ثقافة ريادة الأعمال يتطلب وقتا طويلا وبرامج متنوعة وتعهدا مستمرا لهذه القيادة يجب أن تتميز بالايمان العميق بالفكرة، والتبني الجاد لمفهوم الجامعة الريادية أو وضع الخطط الاستراتيجية لها والبرامج التنفيذية لمراحلها ومن ذلك استحداث البرامج الداعمة لبناء رواد الأعمال في التعليم الجامعي مثل مراكز التميز لريادة الأعمال والحاضنات والأندية والشركات الطلابية ومنافسات خطة العمل وزمالة الأعمال ومسابقات مشاريع الريادية الأعمال.

**المحور الثاني: العلاقة بين ضمان جودة التعليم العالي والتحول نحو الجامعة الريادية**

توجد علاقة تكاملية تبادلية بين جودة التعليم العالي والجامعة الريادية، حيث تسعى الجامعة الريادية إلى تحسين جودة التعليم من خلال ربطها بالواقع الاقتصادي والاجتماعي، بينما تساهم جودة التعليم العالي في تمكين الجامعة من تحقيق دورها الريادي عبر تخريج أفراد لديهم مهارات الابتكار وريادة الأعمال. تعمل هذه العلاقة على تعزيز الابتكار، خلق فرص عمل، ودعم الاقتصاد الوطني.

**1**-**متطلبات دمج ضمان الجودة في التعليم العالي للتحول نحو نموذج جامعة ريادية:**

يتطلب دمج ضمان الجودة في التعليم العالي ليصبح جامعة ريادية خلق ثقافة قائمة على الجودة، تدعم الابتكار والمرونة والاستجابة، الخطوات الرئيسية التالية: **(Zuhairi A, et al  2020)**

* توفير الموارد الكافية لفرق ضمان الجودة للانخراط بعمق في الابتكار الأكاديمي وتجنب عقلية الالتزام فقط، وتمكينهم من العمل كميسرين وقادة فكر في تعزيز الابتكار.
* خلق "مساحات آمنة للفشل" حيث يمكن تجربة المبادرات الريادية دون عواقب وخيمة، مما يعزز السلامة النفسية والتعلم السريع.
* تسهيل التعاون الوثيق بين متخصصي ضمان الجودة والأكاديميين والطلاب وأصحاب المصلحة في القطاع لتطوير مناهج وأطر جودة تتماشى مع أهداف ريادة الأعمال.
* الاستفادة من عمليات ضمان الجودة المرنة والمرتكزة على النتائج بدلاً من العمليات الجامدة، مع التركيز على قابلية التوظيف والمهارات الرقمية والاستدامة ورفاهية الطلاب كمخرجات رئيسية للجودة.
* استخدام البيانات وملاحظات أصحاب المصلحة بشكل منهجي لتوجيه التحسين المستمر لخدمات التدريس والتعلم والدعم، بما يسهم في تعزيز عقلية ريادة الأعمال.
* مواءمة هياكل القيادة والحوكمة المؤسسية لدعم الابتكار مع ضمان المساءلة.
* التعلم من مقدمي خدمات التعليم العالي الجدد والشباب، الذين غالبًا ما يجسدون ممارسات ضمان الجودة الريادية مع ارتفاع نسبة ضمان الجودة إلى الكادر الأكاديمي، واتباع نهج متكامل.

**2-دور الجامعة الريادية في تعزيز جودة التعليم:**

يتمثل دور الجامعات الريادية في سبيل تعزيز جودة التعليم الجامعي في جملة عناصر نركز على أهمها في النقاط التالية: **(Wardani, D., et al, 2024)**

* **ربط التعليم بالواقع:**

حيث تركز الجامعة الريادية على الربط والتنسيق بين المناهج الأكاديمية والاحتياجات الواقعية للمجتمع، مما يجعل التعليم أكثر فعالية وتطبيقية.

* **تنمية المهارات:**

تركز الجامعة الريادية على تطوير مهارات الطلاب في الإبداع والابتكار والقدرة على تحويل الأفكار إلى مشاريع قابلة للتنفيذ، وهو ما يرتقي بجودة المخرجات التعليمية.

* **الابتكار والتسويق:**

تعمل الجامعة الريادية على تسويق البحوث العلمية وتطبيقها، مما يعزز القيمة الاقتصادية للمعرفة والابتكار.

* **توفير أساس متين لانطلاق الأعمال:**

تضمن جودة التعليم العالي أن يمتلك الطلاب المعرفة والمهارات الأساسية التي تمكنهم من الانخراط في أنشطة ريادة الأعمال.

* **تعزيز القدرات الابتكارية:**

ترتكز جودة التعليم على تطوير القدرات الإدراكية والتحليلية والمنطقية لدى الطلاب، وهي ركائز أساسية للإبداع والابتكار.

* **ضمان تخريج كفاءات:**

تضمن مخرجات تعليمية عالية الجودة قادرة على خلق مؤسسات ناشئة والمساهمة بفعالية في الاقتصاد.

1. **العلاقة الازدواجية (تفاعل-تكامل) بين نموذج الجامعة الريادية وجودة التعليم العالي:**

يمثل التفاعل بين ضمان الجودة والتحول نحو نموذج الجامعة الريادية سمة محورية في مشهد التعليم العالي المعاصر. هذه العلاقة ليست مجرد تكامل بسيط، بل هي تفاعل ديناميكي يعيد تشكيل دور الجامعة ورسالتها.

وفيما يلي سنحاول إبراز تجليات هذه العلاقة كما يلي: **(Tia Loukkola, 2019)**

**3-1- كيف يُعزز نموذج الجامعة الريادية جودة التعليم (الجانب التكاملي):**

* **إعادة تعريف "قابلية التوظيف" و"مخرجات التعلم":**
  + يوسع النموذج الريادي مفهوم جودة الخريج من مجرد الحصول على درجات علمية إلى امتلاك **عقلية ريادية**، ومهارات الابتكار، والقدرة على خلق فرص العمل، وليس فقط شغلها.
  + يتم قياس هذا من خلال مؤشرات ملموسة مثل: معدلات توظيف الخريجين، رواتبهم، ورضا أصحاب العمل.
* **توفير مقاييس ملموسة لـ "التأثير المجتمعي" (الرسالة الثالثة للجامعة):**
  + يحول النموذج الريادي مفهوم "التأثير المجتمعي" المجرد إلى نتائج قابلة للقياس، مثل: عدد الشركات الناشئة (Spin-offs) التي أنشأها الطلاب والخريجون، وعدد براءات الاختراع المسجلة، وعقود البحث التطبيقي مع الصناعة.
  + تقدم مكاتب نقل التكنولوجيا والابتكار بيانات قوية تثبت للهيئات الرقابية أن الجامعة تحقق رسالتها المجتمعية والاقتصادية.
* **تعزيز المرونة المالية كأحد مؤشرات الجودة:**
  + يصبح تنويع مصادر التمويل (من خلال المشاريع، الاستشارات، البرامج المهنية) دليلاً على جودة الجامعة وقدرتها على الاستدامة والاستقلالية.
  + تمكن هذه الموارد الإضافية الجامعة من الاستثمار في البنية التحتية، وجذب أعضاء هيئة تدريس متميزين، مما ينعكس إيجاباً على جودة التعليم والبحث.

**3-2- كيف يُوفّر ضمان الجودة إطاراً للجامعة الريادية (الجانب التبادلي):**

* **ضمان الشرعية والجوهر الأكاديمي:**
  + يضمن ضمان الجودة أن الأنشطة الريادية والتجارية لا تأتي على حساب **الجوهر الأكاديمي** أو **النزاهة العلمية**.
  + يعمل كبوصلة أخلاقية تمنع "تسليع التعليم" وتحمي رسالة الجامعة الأساسية في التعليم والبحث.
* **توفير إطار للتخطيط الاستراتيجي:**
  + تساعد عمليات المراجعة الدورية للجودة والاعتماد الأكاديمي في تقييم **مدى توافق المشاريع الريادية مع الرؤية الاستراتيجية** والهوية الأكاديمية للجامعة.
  + يوجه ضمان الجودة القيادة الجامعية لاختيار الفرص الريادية التي تعزز الملف الأكاديمي وتتجنب المخاطر.
* **توفير البيانات لاتخاذ القرارات:**
  + تزود أنظمة ضمان الجودة القيادة ببيانات حيوية عن احتياجات سوق العمل، ومتطلبات الطلاب، وأداء البرامج. هذه البيانات هي **الذكاء السوقي** اللازم لابتكار برامج جديدة وخدمات مستدامة تلبي احتياجات المجتمع.

**3-3- التحديات والتفاعل الديناميكي:**

تتعرض العلاقة السابقة لمجموعة من التحديات، حيث يوجد قلق دائم مما يلي:

* **الانحراف عن الرسالة:**  بمعنى هل يؤدي تركيز الجامعة على الجانب الريادي وعملية إنشاء المؤسسات المبتكرة وتسويق أبحاثها إلى إضعاف البحث الأساسي والعلوم الإنسانية.
* **طغيان المقاييس:** بمعنى هل يؤدي التركيز على مؤشرات الجودة الكمية (مثل عدد براءات الاختراع) إلى تشويه السلوك الأكاديمي.

**الخاتمة**

لقد امتد أثر ريادة الأعمال ليمس جميع المجالات نظرا لأهميتها البالغة بالنسبة للمؤسسات الحديثة والتي تهتم بتنمية وتطوير المشاريع ومن بين هذه المؤسسات مؤسسات التعليم العالي، فقد خرجت الجامعات عن نهجها التقليدي إلى جامعات أكثر حداثة يسودها الجو الريادي.

فالجامعة الريادية ليست مجرد حاضنة للشركات الناشئة، بل هي نموذج متكامل يُعيد تعريف رسالة الجامعة. إنها بيئة تُحفز التفكير الإبداعي، وتُدمج ثقافة الابتكار وريادة الأعمال في جميع مناهجها الدراسية، وتُعزز الشراكات الاستراتيجية، وتعمل على تحويل البحث العلمي إلى حلول تطبيقية ومشاريع تجارية تُسهم في إثراء الاقتصاد الوطني. باختصار، الجامعة لا تُنتج "باحثين عن عمل" بل "رواد أعمال يُبدعون فرص العمل".

حيث تدعم أطر ضمان الجودة هذا التحول من خلال دمج العناصر الريادية في المناهج الدراسية، وتشجيع التعاون مع قطاع الصناعة، وتقييم قابلية توظيف الخريجين وقدراتهم الابتكارية. لا يُعزز هذا التوافق جودة التعليم وأهميته فحسب، بل يبني أيضًا القدرة المؤسسية على الابتكار المستمر والاستجابة لمتطلبات سوق العمل. علاوة على ذلك، تستفيد الجامعات الريادية من أنظمة ضمان جودة مرنة وفعّالة تُشجع على المخاطرة والتجريب، وثقافة جودة تُعزز التحسين المستمر.

ومن هنا، فإن العلاقة بين ضمان الجودة والتحول نحو الجامعة الريادية علاقة تكامل متبادل. تُشكل الجودة الأساس المتين الذي تُبنى عليه أي مبادرة ريادية، مما يضمن متانة البنية التحتية الأكاديمية والبحثية. وفي المقابل، يُضفي التحول الريادي روحًا من الديناميكية والمرونة والتواصل مع البيئة الخارجية على عمليات ضمان الجودة، مُطورًا إياها من إشرافية إلى داعمة للإبداع والتميز.

**قائمة المراجع:**

**المراجع باللغة العربية**

* إحسان دهش جلاب وآخرون (2016)، قراءات في الفكر الريادي، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
* صلاح الدين رفعت محمد, ف. (2020). الجامعة الريادية: صيغة مقترحة لتطوير التعليم الجامعى المصرى المعاصر. مجلة کلية التربية. بنها, 31(123), 301-328.‎
* عبد الحكيم بن عبد المحسن أبابطين، رضا حلمي أحمد سمور (2019)، الجودة الشاملة والاعتماد الأكاديمي بالتعليم العالي، دار جامعة الملك سعود للنشر، المملكة العربية السعودية.
* عبد اللطيف محمود عبد اللطيف, أحمد أمين, & مصطفى. (2021). متطلبات تحويل الجامعات المصرية إلى جامعات ريادية في ضوء الهندسة العکسية: دراسة ميدانية. المجلة التربوية لکلية التربية بسوهاج, 87(87), 137-221.‎

**المراجع باللغة الأجنبية**

* Kayyali, M. (2023). An overview of quality assurance in higher education: Concepts and frameworks. International Journal of Management, Sciences, Innovation, and Technology (IJMSIT), 4(2), 01-04.
* Krooi, M., Whittingham, J., & Beausaert, S. (2024). Introducing the 3P conceptual model of internal quality assurance in higher education: A systematic literature review. Studies in Educational Evaluation, 82, 101360.
* MARIBEL GUERRERO- CANO and all (2006), A LITERATURE REVIEW ON ENTREPRENEURIAL UNIVERSITIES: AN INSTTUTIONAL APPROACH, Working paper presented at the 3rd Conference of Pre-communications to Congresses. Business Economic Department. Autonomous University of Barcelona. Barcelona, June.
* Tia Loukkola (2019). Can quality assurance support universities in becoming engines of innovation?. https://www.eua.eu/our-work/expert-voices/can-quality-assurance-support-universities-in-becoming-engines-of-innovation.html.
* Wardani, D. K., Sabandi, M., Setyowibowo, F., & Andriyati, R. (2024). The relationship of university entrepreneurial orientation, academic innovation performance, and accreditation as moderation. Journal of Open Innovation: Technology, Market, and Complexity, 10(4), 100373.
* Zuhairi A, Raymundo MRDR, Mir K (2020), "Implementing quality assurance system for open and distance learning in three Asian open universities: Philippines, Indonesia and Pakistan". Asian Association of Open Universities Journal, Vol. 15 No. 3 pp. 297–320